مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد9/العدد: 02 (2021)، ص 1126- 1141

جهود المستشرق لويس ماسينيون في التأريخ للمصطلح الصوفي.

The efforts of the orientalist Louis Massignon in the history of the term mystic.

الأستاذ : لغرام عبد الجليل

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي- الجزائر.

laghramabde@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/26 تاريخ القبول: 2021/09/27 تاريخ النشر: 2021/10/07

ملخص:

تروم هذه المداخلة إلى الوقوف على منهج لويس ماسينيون في التأريخ للمصطلح الصوفي من خلال كتابه (تاريخ المصطلحات الفلسفية العربية) وهو البحث الذي عالج فيه كثيرا من المصطلحات الصوفية، وتتبع أصول كل مصطلح معتمدا في ذلك على المراجع الفكرية الإنسانية، ومبرزا عملية التأثير والتأثر بين الثقافات المختلفة. وقد اقتصرت في مداخلتي على مصطلح العشق والمحبة وكيف أرّخ له ماسينيون؟ وما هي المراحل التي مر بها المصطلح؟ ومن كان له قدم السبق في طرحه؟ و ما مدى تأثر أدباء الصوفية بهذه التيارات؟

الكلمات المفتاحية: المصطلح الصوفي ،المراجع الفكرية ،التيارات ،المصطلحات الفلسفية

summary:

This intervention aims to stand on Louis Massignon's approach to the history of the Sufi term through his book (The History of Arabic Philosophical Terms), a research in which he treated many Sufi terms, and traced the origins of each term based on human intellectual references, highlighting the process of influence and vulnerability between cultures. different. I confined my intervention to the term love and love, and how do I date Massignon? What are the stages that the term has gone through? Who was the first to put it forward? And to what extent were Sufi writers affected by these currents

Keywords:

Sufi term, intellectual references, currents, philosophical terms

المؤلف المرسل :لغرام عبد الجليل

1. مقدمة:

يعد المستشرق لويس ماسينيون أول من حاول رد المصطلح الصوفي إلى الأصول القرآنية حتى رأى أن التصوف الإسلامي في أصله وتطوره صدر عن إدامة تلاوة القرآن الكريم وممارسته وأن القراءة المستمرة لهذا النص أعطت التصوف خصائصه المميزة كإقامة مجالس الذكر المنتظمة والذكر في مجموعات بصوت مرتفع وإلقاء الأناسيد في السماع والموضوعات المنظومة والمنثورة الداعية إلى التأمل وكتب بحثا في نشأة المصطلح الفني للتصوف الإسلامي ضمن أعماله في التعرف على تاريخ المصطلحات الفلسفية العربية، لكن ماسينيون قدم نظرية محدودة لهذه الفكرة تحتاج إلى جهد تطبيقي شامل كما أن أغلب المصطلحات التي تخيرها ليرد أصولها إلى القرآن الكريم كمصطلحات النور والنار والطائر والشجرة والكأس والشرب وغير ذلك وهي في مجملها ألفاظ قرآنية موضوعة على معاني معبرة عن فلسفة.

ويعتبر المستشرق الفرنسي رائدا في دراسته عن التصوف فقد كتب المنحى الشخصي لحياة الحلاج، ونشر للحلاج كتاب الطواسين ونصوص أخرى عن أخبار الحلاج شاركه في جمعها المستشرق بول كراوس وله أيضا بحث في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية وغير ذلك من الأعمال ونقل عنه وحاكاه في منهجه كثير من المستشرقين أمثال: شاخت وبوزورث في كتاب تراث الإسلام.

مدخل مصطلحي:

أ- مفهوم المصطلح:

_ لغة:

لقد تعددت تعاريف ومفاهيم المصطلح في المعاجم اللغوية القديمة وحتى الحديثة وحملت في طياتها مفاهيم ودلالات عدة وإن تقاربت في ألفاظها: المصطلح مصدر ميمي للفعل"اصطلح" من مادة"صلح" ودلالة هذه الكلمة في المعاجم العربية تحددت بأنها ضد الفساد. (الجوهري، 1999)

وجاءت في مقاييس اللغة: "أن الصاد واللام والحاء أصل واحد تدل على خلاف الفساد"، ويعني الاتفاق.(الرازي، د س)

كما جاء في لسان العرب أن: "الصلاح ضد الفساد، وصلح، ويصلح صلاحا وصلوحا واصطلحوا وصالحوا وأصلحوا، مع تشديد الصاد، وقلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد والإّصلاح نقيض الفساد".(ابن منظور، مادة صلح)

وجاء في كتاب العين أن "صلح" "الصلاح": نقيض الفساد (....) والصلاح تصالح القوم بينهم: (....) والصلح: نهر بميسان.(الفراهيدي، 2003)

وقال تعالى:« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما». وقال أيضا:« فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم».

كما وردت أيضا في المعاجم العربية الحديثة لنفس الدلالة أو قد أضيف لها دلالة جديدة.

ورد في معجم المحيط قول: " صلح الشيء يصلح وصلوحا وصلاحة من باب نص ومنع وفضل ضد الفساد أو أزالعنه الفساد بعد وقوعه (...) باب وتصالحا وإصلاحا واصتلحا واصطلحا خلاف تخاصما(...) الصلح والسلم وهو اسم من المصالحة مذكر ومؤنث. (البستاني، صفحة 1146)

وكذلك في معجم الوسيط أيضا أن جدر: "صلح وصلوحا أي زال عنه الفساد، وأصلح في أمر، لما هو نافع، وأصلح الشيء زال عنه الفساد.(الوسيط، 2004)

_ اصطلاحا:

كما تعددت تعاريف المصطلح يتعدد واضعها وكذلك بتعدد المجالات والاختصاصات فكل يعرف حسب تخصصه إلا أن هناك سمات جوهرية مشتركة بين كل التعاريف، ومن بين هذه التعاريف نجد: قول الجاحظ: "هو تحيزوا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتغلوا لها من كلام العرب بتلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له لغة العرب اسم، فصاروا بذلك سلفا لكل خلفا.(الجاحظ، 1998)

كما أن المصطلح في رأي قدامة بن جعفر أنه إبداع فيقول: "مع ما قدمته لما كنت أخدا في معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليه احتجت أن أضع بما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها وقد فعلت ذلك والأسماء لا منازعة

فيها، وإن كانت علامات، فأضع من وضعته من هذه الأسماء وإلا فليخترع من أي ما وضعته منها فإنه ليس ينازع في ذلك".

وأيضا " المصطلح هو مفردة صيغت وفق خصائص اللغة، للدلالة على ماهية شيء محدد وحصلت على اتفاق المتخصصين"

طلح أنه: "أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء، وليس هناك علم بدون قوالب لفظية تؤديه، وهو منأهم قضايا تنمية اللغة للوفاء بمتطلبات العصر".(بلعيد، 2003)

وقد عرفه الجرجاني بقوله:" عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينتقل عن موضوعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما وقبل: الإصلاح إخراج الشيء من معنى لبيان المراد، وقيل: الإصلاح لفظ معين بين قوم معينين".(الجرجاني، 2004)

ويتكلم الشاهد البوشيخي عن المصطلحات باعتبارها مفاتيح العلوم قائلا: " فحسب أن المصطلحات باعتبارها مفاتيح العلوم قائلا: " فحسب أن المصطلحات هي خلاصة البحث فيها في كل عنصر، ببدايتها يبدأ الوجود العلني للعلم وفي تطورها يتخلص العلم، وهنا من البديهي لا تفهم تلك الصناعة ولا آثار أولائك القوم إلا بمعرفة تلك الألفاظ".(البوشيخي، 1990)

حسب التعاريف في عمومها على اتفاق طائفة مخصوصة على شيء أو أمر مخصوص بمفهوم مخصوص في مجال مخصوص.

وبتعريف آخر: "أن كلمة المصطلح تطلق في أوساط الناس اليوم يراد بها المعنى الذي تعارفوا عليه، واتفقوا عليه في استعمال اللغوي الخاص أو في أعرافهم الإجتماعية حتى يصبح مألوفا".(السامرائي، 1990)

وهناك تسميات عديدة مختلفة عن المصطلح في اللغات الأوربية فتصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق والرسم، من طراز (**terme**) الفرنسية و (**term**) الإنجليزية، و (**termin**) الإيطالية و(**termino**) الإسبانية، و (البرتغالية)، وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية (**termiunus**) بمعنى الحد أو المدى أو النهاية.(وغليسي، 2008)

يتبين لنا أن اللغات الأوربية قد تناولت هي الآخر كلمة مصطلح، كما تبدو وأنها متفقة من حيث النطق والحد وتؤدي المعنى نفسه.

ب_ مفهوم التصوف:

_ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: صوف: الصوف للظأن وما أشبه، الجوهري: الصوف للشاة والصوفة أخص منه. ابن سيده: الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصواف وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع، حكاه سيبويه وقوله:

حلبانة ركبانة صفوف تخلط بين وبر وصوف.(منظور، 1374-1955)

وفي أساس البلاغة للزمخشري: صوف: فلان يلبس الصوف والقطن أي ما يعمل منهما، وكبش صاف وصوفاني ونعجة صافة وصوفانية، كثيرا الصوف وصاف الكبش بعد زمره يصوف ويصاف صوفا،"ولا أفعل ذلك ما بل بحر صوفة".

ويقال: كان آل صوفة يجيزون الحاج من عرفات أي يفيضون بهم ويقال لهم: آل صوفان وآل صفوان وكانوا يخدمون الكعبة ولعل الصوفية نسبوا إليهم تشبيها بهم في النسك والتعبد أو إلى أهل الصفة فقيل: مكان الصفية الصوفية بقلب إحدى الفاءين واوا للتخفيف أو إلى الصوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع(الزمخشري، 1998)

وورد في تاج العروس من جواهر القاموس قال:

تصوف، يتصوف، تصوف، فهو متصوف، وهو من الصوف وقيل أيضا: صوف، يصوف، مصدر صوف، صوف الحيوان، كثر صوفه، وكذلك صوف، يصوف تصويفا فهو مصوف، والمفعول مصوف، ومنه صوف الخروف: ظهر عليه الصوف...وصوف النبات أو الكرم: ظهر عليه ما يشبه الصوف، وصوف الرجل: جعله من الصوفية.(الزبيدي، 2000)

وجاء في المعجم الوسيط:

صاف: الكبش صوفا: ظهر عليه الصوف، فهو صائف وكثر صوفه فهو أصوف وهي صوفاء.

(صوف) النبات: ظهر عليه ما يشبه الصوف، وفلانا جعله من الصوفية.

(تصوف) فلان: صار من الصوفية.

(التصوف) طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح. و (علم التصوف): مجموعة المبادئ التي يعتمدها المتصوفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم.

(الصوف): الشعر يغطي جلب الضأن، ويمتاز بدقته وطوله وتموجه، وصوف البحر: شئ على شكل هذا الصوف الحيواني يطفو على سطحه ج (أصواف).

(الصوفان): نبات عشبي من الفصيلة المركبة يظهر له زغب يشبه الصوف.

(الصوفاني): نسبة إلى الصوف على غير قياس، والأصوف (الصوفة): القطعة من الصوف.

(الصوفي): من يتبع طريقة التصوف والعارف بالتصوف...

(الصوفية): التصوف.

(الصواف): بائع الصوف.

(الصيف): يقال ثوب صيف: يغلب الصوف في نسجه.(مصطفى، و أحمد حسن ، دت)

وجاء في كتاب العين للفراهيدي:

صوف: الصوف للظأن وشبيهه، وكبش صاف ونعجة صافة، وكبش صوفاني ونعجة صوفانية، وزغبات القفا تسمى صوفة القفا.

(ويقال لواحدة الصوف صوفة) وتصفر صويفة، والصوفانة: بقلة زغباء قصيرة.

صوفة: اسم حي من تميم، وآل صوفان الذين كانوا يجيزون الحجاج من عرفات يقوم أحدهم فيقول: أجيزي صوفة، فإذا أجازت قال: أجيزي خندق.

فإذا أجازت أذن للناس في الافاضة (وفيهم يقول أوس بن مغراء:

حتى يقال أجيزوا آل صوفانا).

_اصطلاحا:

عرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات: " الوقوف مع الآداب الشرعية، ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر،

فيحصل للمتأدب في بالحكمين كمال، وهو مذهب كله جد، فلا يخلطونه بشئ من الهزل، وقيل تصفية القلب عن مواقفه البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ماهو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة والوفاء لله تعالى على الحقيقة، وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة، وقيل ترك الاختيار، وقيل بذل المجهود والأنس بالمعبود، وقيل حفظ حواسك من مراعاة أنفاسك، وقيل الإعراض عن الاعتراض، وقيل هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا، وقيل الصبر تحت الأمر والنهي، وقيل خدمة التشرف وترك التكلف واستعمال التطرق، وقيل الأخذ بالحقائق، والكلام بالدقائق، والإياس في أيدي الخلائق".(الجرجاني ع.، دت)

يعرف ابن خلدون التصوف فيقول:" هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة.". (خلدون، 1423هـ-2002م)

التصوف**MYSTICISM**: للتصوف بوجه عام معان ثلاثة في جميع الأديان والفلسفات:

أولا: وهو تعريفه العام: الاعتقاد في إمكان الاتحاد المباشر بين العقل الإنساني والمبدأ الأساسي للوجود أيا كان ذلك المبدأ، وينتج عن هذا الاتحاد أسلوب جديد للحياة من جهة، وطريقة جديدة للمعرفة من جهة أخرى ينفرد بها صاحبها عن غيره من الناس.

ثانيا: هو جميع المعتقدات والرياضيات العقلية والخلقية المتعلقة بالاتحاد المتقدم، فيقال مثلا إن الظاهرة الجوهرية للتصوف هي الإشراق، أي الحالة التي يشعر فيها الروح بقطع علاقتها بالبدن واتصالها بكائن كامل ولا نهائي هو الله، وقد يكون ذلك الكائن داخل النفس أو خارجها، وهناك مقامات ومراحل أجمعت على وجودها جميع مذاهب

التصوف غربية كانت أو شرقية وهي التشوق إلى الكمال، فالجهود في سبيل التطهر، فخروج النفس للاتحاد بالكمال، ثم عودة النفس إلى الحياة، الدنيا، متأثرة باتحادها مع الكمال وسلوكها سلوكا جديدا خيرا مما اتصفت به قبل هذا الاتحاد.

ومع استثناء الأديان فإن فلسفة أفلاطون تعتبر الأساس الرئيسي لأغلب نظم التصوف في الغرب، ولها آثار كذلك في التصوف الشرقي.

ثالثا: يستعمل التصوف في موضع الذم بمعنى تلك المعتقدات والمذاهب السياسية والفلسفية التي تستند إلى الشعور والإلهام أكثر من اعتمادها على المنطق والتفكير هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يطلق هذا اللفظ ويراد به أية نظرية تتجاهل الحقيقة الملموسة في سبيل اعتقادها بالغيبيات،أما آداب الشرق والغرب فإننا نجد للتصوف فيهما أكثر كبيرا، فقد ازدهر عند العرب أدب صوفي وأهم مثال له في الشعر قصائد عمر بن الفارض، وفي أوروبا الغربية تيار متصوف هام ازدهر في العصور الوسطى أولا على يد الرهبان ورجال الدين، ثم ازدهر ثانية من القرن السابع عشر وخاصة في ألمانيا وإسبانياوإنجلترا.(وهبه، و المهندس، 1944-1984)

2) تطور المصطلح الصوفي:

ظهرت محاولات متعددة في التراث الصوفي، ومنذ وقت مبكر، تتصدى لشرح ألفاظ الصوفية ومصطلحاتهم، وانشغل أغلب الذين كتبوا عن التصوف بمحاولة تقريبية إلى الآخرين، وشرح الألفاظ الجارية على ألسنة الصوفية وحاولوا جاهدين أيضا التنبيه على أن دلالة الألفاظ عندهم تحمل معان خاصة، وأن طبيعتها النوعية طبيعة رامزة، يصعب على غيرهم استيعاب دلالتها أو فك شفرتها، وقد كان لهؤلاء دور رائد في وضع علم الاصطلاحات، حتى قال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: ((إنهم تقريبا وضعوا علم الاصطلاحات)). (ماسينيون، 1991)

ومن أقدم ماخلفوه في تلك المحاولات، القسم الذي عقده أبو نصر السراج الطوسي(ت:387ه) في كتابه اللمع تحت عنوان (كتاب البيان عن المشكلات)،(السراج و الطوسي، 1960) شرح فيه الألفاظ الجارية في كلام الصوفية بين مقصودهم منها. ثم يتكرر الأمر نفسه بطريقة أوسع عند أبي القاسم عبد الكريم القشيري (ت: 465ه) في

رسالته المشهورة، فنراه يفرد بابا خاصا لتفسير ألفاظ الصوفية وشرح مدلولها.(القشيري و عبد الكريم، 1974) ويتواصل الجهد عند أبي الحسن علي بن عثمان الهجويري (ت: 465هـ)(الهجويري و بن عثمان، 1974) ومن بعده أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ)(الغزالي، د.ت) ثم شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي (ت: 632هـ)(السهروردي، 1971) ثم ظهرت معاجم خاصة عند محي الدين بن عربي (ت:638هـ)(بن عربي، 1948)وعبد الرزاق الكاشاني (ت:735هـ)(الكاشاني، 1996) وعلى الرغم من كون المحاولات السابقة لكتاب المصطلحات كثيرة ومتكررة، إلا أن التركيز فيها كان على إظهار المعنى الدلالي للمصطلح الصوفي(بن عربي، 1948، الصفحات 139-140-141.) فلم يتناول أحدهم البحث عن العلاقة بين المصطلح الصوفي وأصوله القرآنية وإنما يُكتفى بذكر بعض الشواهد القرآنية إن وجدت وذكر الشواهد النبوية بغض النظر عن كون الحديث صالحا للاحتجاج من عدمه، فمثلا في رسالة ابن عربي التي وضعها لشرح اصطلاحات الصوفية لا يوجد سوى ثلاثة شواهد قرآنية، كل شاهد ورد في شرح مدخل اصطلاحي لا علاقة للمصطلح فيه بالشاهد.(بن عربي، 1948، الصفحات 139-140-141)

وحتى الدراسات الحديثة للمصطلح الصوفي سار المنهج فيها على طريقة القدماء وهو التركيز على ابراز المعنى المقصود عند الصوفية.

3) قراءة في كتاب محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية:

يحتوي الكتاب على أربعين محاضرة شملت مصطلحات في شتى العلوم تلخصت وفق الآتي:

_ محاضرات في اصطلاحات المنطق

_ محاضرات في معنى العدد وأصنافه وحساب المعلومات **arithmétique**

_محاضرات في اصطلاحات الطبيعة المادة والذرة والاحتمالات.

_ محاضرات في الحياة والتناسل وأصل الأنواع والنشوء والارتقاء والغريزة

_ محاضرات في معنى النفس الإحساس والفكر والإرادة والروح والعقل

_ محاضرات في العشق والمحبة

_ محاضرات في الإلهيات والوجود والوحدة والاتحاديون والحق والدين والإنسانية ومذهب أصل الأديان

ألقيت هذه المحاضرات في الجامعة المصرية القديمة خلال عامي:1913/1912 على طلبة مصريين، وقد التزم منهج دقيق حدده في بداية المحاضرات ولم يحد عنه طوالها وهو البدء بذكر المصطلح العربي إن كان موجودا ثم تعقب تطور معانيه عند مختلف المذاهب الفلسفية الإسلامية ثم الرجوع للأصل اليوناني وإتباع نفس المنهج معه مع الحرص على ذكر المقابل الفرنسي والإنجليزي وأحيانا الألماني واللاتيني. أما إذا كان المصطلح مستحدثا فهو يتولى ترجمته إلى اللغة العربية، وبالرغم من الإيجاز العلمي الذي التزم به طوال هذه المحاضرات وهو إيجاز لا يعيب بأي حال من الأحوال بل يخدم منهج صاحبه وهدفه، فهو يكثر من ذكر المصادر الأساسية بالنسبة لكل مسألة بل بالنسبة لكل مصلح وهو دائما يحسن اختيار هذه المصادر مما يتيح لتلاميذه ولقرائه الاستزادة إن أرادوا. صحيح أن تلك المحاولة لتأسيس قاموس مصطلحات سبقتها محاولات أخرى سواء على أيدي العرب مثل الكندي والفرابي والجرجاني والتهانوي أو على أيدي المستشرقين منذ القرن التاسع عشر مثل:

dictionnaires arabesdozy : supplement aux
G w freytag : arabic latin lexicon

ولكن محاولة ماسينيون تبقى فريدة من نوعها من حيث دقة المنهج وشمولية الموضوعات، وسيلاحظ القارئ أن اهتمام ماسينيون بالتصوف خاصة بما يكشف عن اهتمام مبكر لهذا الفرع من فروع الفلسفة فمعظم المراجع التي يذكرها مراجع صوفية ويكاد يكون المرجع الأساسي في كل المحاضرات هو رسائل إخوان الصفا.

ففي المحاضرة الثالثة والعشرين يعالج موضوع العشق والمحبة الأكثر شيوعا عند الصوفية فيقسمه وفق الآتي:

1) العشق الطبيعي amour physique

أ_ **لسان حال العشاق:** راجع شرف الين رامي: أنيس العشاق يقول للعشق درجات سبع في مذهب **STENDHAL** رافع كتابه في الحب **DE LAMOUR** وهي:

1) التعجب**ADMIRATION SIMPLE** ،

2) الحنان**TENDRE** ،

3) الرجاء **ESPERANCE**

4) اللذة في الشعور**plaisir de sentir**

5) التبلور الأول خيالي**premiere cristallisation immaginaire**

6) الشك **doute**

7) التبلور الثاني **deuxième cristallisation**

وفي روايات الهنود مثل روايات **kalidasa** تدقيق في تسمية أحوال الإرادة المائلة أي العشق وقد قالت الشعراء، العشق خدعة الطبيعة لإبقاء النوع بالتناسل(البستاني، صفحة 69)وقال روجاس **rojas** في الرواية الإسبانية المشهورة **la celestina** قبل القرن التاسع عشر العشق سنارة الطبيعة، وهذا يوافق لرأي أصحاب النشوء والارتقاء بفيزيقا الحب: يذكر فيه الغرائب مثل موت الزهرة **vallisneria** المذكرة لتلقيح زوجها على وجه الماء، وموت العنكبوت المذكر المفترس بواسطة زوجته في وقت الجمع. ولكن العشق الطبيعي أقل درجة في الحب، وقد شرح أفلاطون هذه المسألة أحسن شرح في رسالته النادي **syposium** أو **banquet** و بين فيها تدرج النفس في مقامات الحب(Gourmont، sans date)الأبيات المشهورة لابن الرومي في العشق الطبيعي وشدة الشوق إلى الإتحاد الحقيقي:

أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تداني

وألثم فاها كي تزول صبابتي فيزداد ما ألقى من الهيمان

كأن فؤادي ليس يشفى غليله أن يرى روحان ممتزجان

وجاء في كتاب الزهرة لابن داود الأصفهاني (ت: 297هـ) أن المذاهب في أصل العشق هي:

1) مذهب المغناطيس المذكور في النادي لأفلاطون في الأبيات المذكورة لجميل العذري:

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد

فزاد كما زدنا فأصبح ناميا وليس إذا متنا من إنصاف العهد

ولكمه باق على كل حادث وزائرنا في ظلمة والقبر واللحد

- **مذهب طالع النجوح وهو مذهب بطليموس**
- **مذهب الطبائع وهو مذهب جالينوس**
- **أصل الحب الإلهي**

2) الحب العذري: amour platonique

حكاية القبيلة (بني عذرة)

مشهورة قوم إذا عشقوا ماتوا لأن في نسائهم صباحة وفي فتيانهم عفة

وراجع الحديث(من عشق فكتم وعف وصبر ومات فمات شهيدا) جمع له الجوزي في الباب الثامن والعشرين من كتابه ذم الهوى. وقال ابن داود الأصفهاني الظاهري على هذا المذهب بالتفرقة بين اللذة المحظورة والنظر المباح وهذا فاسد وأنشد شعرا:

أحب إلي من الصبر عنك فؤاد جريح وطرف قريح

إذا ما سألتك عطفا تريح به مهجتي فإنا المستريح

ولا تنجز الوعد خوف السلوى فأنا على زفرتي شحيح

ومذهب العذري هو مذهب شعراء القرون المتوسطة المسمى ب: **amour courtois** وقد بين**ribeiro** حقيقة اقتباسه من العرب في زمان ابن قزمان القرني ومن أشهر عذري الغرب **guido guinizelli** وهو أستاذ **dante** و **dante** نفسه في ديوانه **vita nova** و**jaufra rudel** الذي مات في حبه للملكة **melisanda** وهي في طرابلس الشام وهو في فرنسا.

3) المحبة في الصوفية amour mystique

قال ابن داود الأصفهاني في كتابه الزهرة ((وقد رسخ بعض المتصوفة أن الله عز وجل أن الله جل ثناؤه إنما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بالطاعة من يهوونه وليشق عليهم سخطه وسيرهم رضاه فيستبدلوا بذلك على قدر طاعة الله عز وجل إذا كان لا مثل ولا نظير وهو خالقهم غير محتاج إليهم ورازقهم مبتديا غير ممتن عليهم فإن أوجبوا على أنفسهم طاعة من سواه كان هو تعالى أحرى بأن يتبع رضاه)) وقد سرق المسعودي هذا البحث في المروج الجزء الثامن الصفحة 384. والمتصوف المومأ إليه هذا هو أبو حمزة البغدادي وهو أول من تكلم ظاهرا في وجود الحب الإلهي بخلاف الفقهاء وكان في مذهبه نوع من الخطر وهو إباحة النظر إلى الوجوه الجميلة ومن تلاميذه من كان يسجد لكل صورة حسنة (مذهب الحلمانيين).

المذهب الثاني في المحبة مذهب الحلاج وهو شهيد المحبة وقتيل الاشتياق والمحبة عنده ذات الذات الإلهية ومحبة العبد إلى الرب عز وجل أفضل عملا من الإيمان بالله بخلاف الرأي العام عند العلماء في زمانه، جاء في كتاب الشطحات لروزبهان البقلي (ت: 606هـ) الذي أشار إلى مذهبه علما بأشعاره وعملا في محنته وصلبه على الخشبة في بغداد وهو القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا　　نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته　　وإذا أبصرته أبصرتنا

المذهب الثالث هو مذهب الإمام الغزالي، حيث ذكر في إحياء علوم الدين الباب في البيان أن المستحق بالمحبة هو الله وحده ولذلك شرح دلائل أربعة والدليل الرابع هو((حب كل جميل لذات الجمال لا لحظ ينال منه وراء إدراك الجمال)). (الغزالي، د.ت، صفحة 214)

المذهب الرابع، مذهب المصري ابن الفارض وقصائده مثل نظم السلوى أشهر من أن يذكر إلا ابتداؤها ((شربنا على ذكر الحبيب)) و ((هو الحب فأسلم بالحشا)) وفوقها كلها الآتي:

قلبي يحدثي بأنك متلقى　　روحي فذاك عرفت أم لم تعرف

أما من حكم الصوفية في المحبة الحكم الآتية للجنيد ((المحبة دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب))، (القشيري و عبد الكريم، 1974، صفحة 20) ولأبي يعقوب السوسي ((لا تصح المحبة إلا بالخروج عن رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة))، (القشيري و عبد الكريم، 1974، صفحة 98)قيل للنصر أباذي ليس لك من المحبة شيء، فقال: صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو إذا احترق فيه (أي في الله). (القشيري و عبد الكريم، 1974، صفحة 94)

خاتمة:

رائد المدرسة الفرنسية في دراسة التصوف الإسلامي لويس ماسينيون يعتبر صاحب النظرة العلمية المنصفة، لأنه اتخذ لإثبات نظريته مصدر التصوف منهجا علميا دقيقا، يتمثل في بحث مصطلحات الصوفية وإرجاعها إلى مصادرها الأولى مظهرا بذلك العوامل التي ساعدت على نشأة التصوف في الإسلام و كان لها تأثير في تكوينه وتطوره وقد كتب في ذلك كتابه (بحث في أصول المصطلح الفني للتصوف الإسلامي) وانتهى في بحثه هذا إلى أن مصادر المصطلحات الصوفية أربعة هي :

1_ القرآن الكريم وهو أهمها.

2_ العلوم العربية الإسلامية كالحديث والفقه والنحو وغير ذلك.

3_ مصطلحات المتكلمين الأوائل.

4 _ اللغة العلمية التي تكونت في الشرق في القرون الستة الميلادية الأولى من لغات أخرى كاليونانية والفارسية وغيرها وأصبحت لغة العلم والفلسفة.

يلاحظ من خلال الدراسة أنه اعتمد على هذه المصادر كما اعتمد على غيرها خصوصا المصادر اليونانية في التأريخ للمصطلح الفلسفي قد ساهم ذلك في ثراء شمولية المدينة وثرائها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Gourmont, r. d. (sans date). *physique de l'amour.*
2. ابن منظور, أ .ا) .مادة صلح .(*لسان العرب*، .Vol)ج .(4القاهرة :دار المعارف.
3. البستاني, ب .(s.d.). *قطر المحيط، مادة صلح* .Vol)ج .(4بيروت.
4. البوشيخي, ا .(1990). *مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ* .éd)ط .(2بيروت, لبنان :دار الآفاق الجديدة .
5. الجاحظ, أ .ع .(1998). *البيان والتبين* .éd)ط .Vol ,7ج) .(1ت .ع .هارون (.Éd , القاهرة :مكتبة الخانجي.
6. الجرجاني, ا .(2004). *التعريفات* .éd)دط) .(ت .ص .المنشاوي (.Éd, مصر :دار الفضيلة.
7. الجرجاني, ع .ب) .دت .(*كتاب التعريفات* .éd)دط) .(ع .ا .الحنفي (.Éd, القاهرة : دار الرشاد، طبع، نشر، توزيع.
8. الجوهري, إ .ب .(1999). *الصحاح، مادة صلح* .Vol)ط، .(1بيروت, لبنان :دار الكتب العلمية.
9. الرازي, أ .ا) .د س .(*مقاييس اللغة، مادة صلح* .Vol)ج) .(3ت .: .هارون (.Éd , بيروت :دار الجيل.
10. الزبيدي .(2000). *تاج العروس من جواهر القاموس* .éd)ط .Vol ,1المجلد التاسع، .(17/18بيروت :دار الكتب العلمية.
11. الزمخشري .(1998). *أساس البلاغة* .éd)ط) .(1ت .ت .المعري (.Éd, (بيروت , لبنان :مكتبة لبنان، ناشرون.
12. السامرائي, إ .(1990). *عن المصطلح الإسلامي*.بيروت :دار الحداثة.
13. السراج& ,الطوسي, أ .(1960). (Éds.). *اللمع في التصوف* .Vol)تح :عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور .(القاهرة :طبعة دار الكتب الحديثة.
14. السهروردي, ش .ا .(1971). *عوارف المعارف* .Vol)ج) .(5ت .ع .محمود (.Éd , القاهرة :مطبعة السعادة.
15. الغزالي, أ .ح) .د.ت .(*الإملاء عن اشكالات الإحياء* .Vol)ج .(1طبعة فيصل الحلبي دار إحياء الكتب العربية.

16. الفراهيدي ,ا .ب .(2003) .*العين، ترو* .Vol)مج) .(3ت .: .الهنداوي (.Éd , بيروت ,لبنان :دار الكتب العلمية.

17. القشيري& ,عبد الكريم ,أ .(1974) .(Éds.). *الرسالة* .Vol)تح :عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف .(القاهرة :طبعة دار الكتب الحديثة.

18. الكاشاني ,ع .ا .(1996) .*لطائف الإعلام في إشارات أهل الكلام*) .ت .س .الفتاح , (.Édدار الكتب المصرية.

19. الهجويري& ,بن عثمان ,أ .(1974) .(Éds.). *كشف المحجوب* .Vol)شتا ,تح : إبراهيم الدسوقي .(القاهرة :طبعة دار التراث العربي.

20. الوسيط ,م .(2004) .*مجمع اللغة العربية، مادة التاريخ* .éd)ط.(4

21. بلعيد ,ص .(2003) .*اللغة العربية العلمية* .éd)دط .(الجزائر :دار هومة للطباعة والنشر.

22. بن عربي ,م .ا .(1948) .*اصطلاحات الصوفية*.حيدر اباد، :جمعية المعارف العثمانية.

23. خلدون ,ع .ا1423) .هـ2002-م .(*المقدمة* .éd)دط .Vol ,تح)درويش الجودي .((بيروت :المكتبة العصرية.

24. ماسينيون ,ل .(1991) .*تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية*) .ت .ز .الخضيري , (.Édطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية.

25. مصطفى، ,ا& .,أحمد حسن ,ا) .(Éds.) .دت .(*معجم الوسيط* .éd)دط .Vol , ج،2-1، معجم اللغة العربية .(اسطنبول ,تركيا :المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

26. منظور ,ا .(1955-1374) .*لسان العرب* .éd)ط .Vol ,1المجلد التاسع .(بيروت , لبنان :دار صادر.

27. وغليسي ,ي .(2008) .*إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد* .éd) ط .(1الجزائر :دار العربية للعلوم.

28. وهبه، ,م& .,المهندس ,ك .(1944-1984) .(Éds.). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب* .éd)ط .(2بيروت :مكتبة لبنان.